الله تعالى على أبصارهم فلم يره أحد منهم فأخذ كفاً من تراب فوضع
على رأس كل منهم شيئاً إشارة إلى الخيبة لهم وخيبتهم وهو يتلو
قوله تعالى يس إلى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف عنهم
صلى الله عليه وسلم فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون
ها هنا قالوا محمداً قال قد خيبكم الله والله خرج محمد عليكم
ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً وانطلق إلى
حاجته أفلا ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فإذا
عليه تراب وصح أن ما أصاب رجلاً منهم حصاة إلا قتل يوم
بدر كافراً ومن هذا أنزل قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين
كفروا الآية ثم أذن الله تعالى لنبيه في الهجرة
فخرج يوم الخميس بعد العقبة الثالثة بنحو شهرين ونصف
فأقام في الغار ليلة الجمعة وثانيتها وثالثتها وخرج
ليلة الاثنين من الغار إلى المدينة وكانت مدة
إقامته بمكة من حين النبوة إلى الهجرة نحو ثلاث
عشرة سنة • وعند إرادة الخروج أمره جبريل أن
يصحب أبا بكر فأمر علياً أن يتخلف ليؤدي للناس
ما كان عنده من ودائعهم ثم قدم إلى بيت أبي بكر
في نحو الظهيرة متقنعاً فاستأذن فأذن له
فدخل فقال لأبي بكر أخرج من عندك أي لأخبرك
بسر هو الإذن لي في الهجرة فقال أبو بكر بأبي
أنت وأمي يا رسول الله إنما هم أهلك أي عائشة
لأنه نكحها قبل ذلك ولم يدخل بها فقال صلى الله
عليه وسلم قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحبة
فقال نعم فقال خذ إحدى راحلتي فقال بل بالثمن
أي لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله • وصح أنه
حين خرج وقف على الحزورة فنظر إلى الكعبة فقال
لمكة والله إنك لأحب أرض الله إلي وإنك لأحب أرض
الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت
ولعل هذا كان قبل مجيئه إلى بيت أبي بكر لأنهما على ما روي
خرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ليلاً إلى الغار
ولما فقدته قريش أرسلوا القافة من كل جهة فوجدوه قد ذهب
فتبعوا أثره فتبعد حتى انقطع الأثر لما انتهى إلى ثور
وكبر عليهم خروجه وازداد جزعهم لذلك حتى جعلوا

لمن يرده

مخطوطات ... جامعة الملك سعود

لمن يرده مائة ناقة • وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار
أنبت الله على بابه شجرة أم غيلان فحجبته عن أعينهم وأمر الله
العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل الله حمامتين
وحشيتين فباضتا على وجه الغار وأن حمام الحرم من نسل
تلك الحمامتين وأن ذلك مما أكد المشركين لأنهم لما جاءوا قالوا
لو دخل هنا أحد لتكسر البيض ولتفسخ نسج العنكبوت • وصح
أن أبا بكر قال يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا
فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم
اشتد حزنه على رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم
لا تحزن إن الله معنا أي بالحفظ والنصر فأنزل الله سكينته عليه
أي طمأنينة تسكن عندها ما يجده أبو بكر وأيده أي النبي
صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها أي يحرسون الغار
وجاء أن أبا بكر رأى فيه جحراً فألقمه عقبه وقاية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعلت الحيات والأفاعي يلسعونه •
ودموعه تتحدر وكان صلى الله عليه وسلم نائماً على ركبته
فأصاب بعض دموعه الوجه الكريم فقال ما بك يا أبا بكر
فقال لسعت فداك أبي وأمي فتفل صلى الله عليه وسلم عليه
فبرأ ثم بعد ثلاث ليال خرج إلى المدينة على طريق سواحل
البحر • ووقع له في طريقه تلك خوارق لا يفي هذا المحل ببسطها
ولما سمع المسلمون بهجرته صاروا يخرجون كل يوم لتلقيه
فيردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً وصعد يهودي على
أطم عال من آطامها فنادى بأعلى صوته هذا جدكم أي حظكم
ومطلوبكم يا بني قيلة أي الأوس والخزرج قد ظهر • فخرجوا
إليه سراعاً بسلاحهم فتلقوه فنزل بقباء وذلك يوم
الاثنين ثاني عشر ربيع الأول على خلاف طويل فيه وجزم •
بذلك في الروضة وأقام بقباء اثنين وعشرين يوماً ووصل
إليه علي كرم الله وجهه بعد خروجه بثلاثة أيام وأمر صلى
الله عليه وسلم فيه بالتاريخ فكتب فيه من الهجرة • ثم
ركب صلى الله عليه وسلم على راحلته متوجهاً إلى المدينة
فكلما مر على دار من دور الأنصار دعوه إلى منزلهم فيقول
خلوا سبيلها يعني الناقة فإنها مأمورة وقد أرخى زمامها
وما يحركها وهي تنظر يميناً وشمالاً حتى بركت على باب
المسجد ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها فبركت

Copyright © King Saud University